استدراك على كتاب تهذيب الاخلاق للجاحظ

بعد طبع الجزء الاول من كتاب تهذيب الاخلاق لفت نظرنا صديقنا العلاّمة السيد غريغوريوس حداد بطريرك الروم الارثوذكس في دمشق الى رسالة في خزانته اسمها تهذيب الإخلاق منسوبة لابي زكريا يحيى بن عدي العالم اليعقوبي المشهور المتوفى سنة ٣٦٤ هـ وهي مطابقة لرسالة الجاحظ لفظاً ومعنىً الا انها بالشكل الكامل مغفلة من تاريخ النسخ ويظن ان نسخها كان في القرن الماضي . ثم ظهر لنا ان كتاب تهذيب الاخلاق طبع في القاهرة اربع مرات نسب في المرتين الاوليين الى الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنه ٦٣٨ هـ باسم كتاب الاخلاق طبعت الطبعة الاولى منهُ سنة ١٩٠٧ م والثانية باسم فلسفة الاخلاق طبعت سنة ١٣٣٢ هـ وفي المرتين الأخريين نسبت الرسالة الى يحيى بن عدي الاولى باسم تهذيب الاخلاق طبعت سنة ١٨٧٢ م والثانية سنة ١٩١٣ وهذه الطبعات الاربع مع المخطوط لا يختلف احدها عن الآخر الا بقدر ما تختلف نسخة من كتاب واحد عن اختها لناسخ آخر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي يقيننا بعد ان ظهر ما ظهر من امر الرسالة ان نسبتها الى الجاحظ او الى ابن عدي او ابن عربي لم تبرح موضع نظر وان كنا نرجح انها ليحيى بن عدي لبعض عبارات لا يقول مثلها الجاحظ شيخ المعتزلة ولا ابن عربي شيخ المتصوفة فعسى ان يتفضل العلماء الذين لهم يد في هذا الشأن فيكتبوا الينا بملاحظاتهم في نسبة الرسالة الى ابي عذرها . لا جرم ان من الكتب ما نسب الى مؤلفين هم براء مما فيها ومن القصائد ما ادعاه جملة من الشعراء . فليس بعجيب اذا نسبت رسالة الاخلاق على نمطها العالي في الادب الى بضعة من مشهوري البلغاء

على ان ما وقع من الخلاف في مؤلف كتاب الاخلاق لا يقدح في الكتاب نفسه بل ربما زاده رفعةً وقد اغتبطت بما جرى وعارضت النسخة الاصلية على النسخ المطبوعة والمخطوطة واستدركت بعض هفوات وقعت في النسخة الجاحظية والكمال لله وحده محمد كرد علي

* * *